لتذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا والجواب انه لا تعارض بينهما بدليل ما نقلناه عن
الايمة بان العلم نور يضعه الله في القلوب فيفقد بذلك النور الفهم في كتاب الله عز وجل وفي سنة نبيه
عليه الصلاة والسلام وقد نطق الكتاب والحديث بهذا المعنى وبينه اتم بيان واما الكتاب فقوله عز وجل
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولا تجد معاني القران
واحكامه الا بالنور ومهما فقد النور وقع الضلال نعوذ بالله تعالى من ذلك واما الحديث فقوله عليه الصلاة
والسلام انتم في زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه تحفظ فيه حدود القران وتضيع حروفه الى اخر الكلام ثم
قال وسياتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه تحفظ فيه حروف القران وتضيع حدوده فقد جعل
عليه الصلاة والسلام اولئك يفقهون وهؤلاء لا يفقهون مع ان هؤلاء اكثر حفظا واكثر ضبطا للحروف
واتى بذلك في معرض الذم لهؤلاء لكونهم لا يفقهون الاحكام فلم يبق الا ان يكون النور الذي كان عند
اولئك عدمه هؤلاء فرجع المساكين مثل بعض من تقدم من الامم الماضية نقلة وحملة لان الله تعالى قد
وصفهم بذلك في كتابه حيث قال كمثل الحمار يحمل اسفارا وها هو اليوم قد كثر هذا الامر وتفاحش
لان النقلة والاسفار قد كثرت والقليل النادر من تجد عنده طرفا من العلم الذي هو النور فهذا العلم هو
الذي يقبض شيئا فشيئا حتى يرتفع المصحف فاذا رفع المصحف ارتفع معه ذلك الطرف من النور
الذي قد كان بقي عندهم فيبقون بعد ذلك في الضلال يتخبطون ومن طريق الحزاز هؤلاء مع ان الاحكام
تبقى عندهم مسطورة في الكتب لكن لعدم النور وارتفاع الاصل لا يفقهون تلك الاحكام فبقي ابقاء
الاصل بشارة ببقاء ذلك للمتنورين فال الوجه الرابع لقائل ان يقول لم نعت عليه الصلاة والسلام
القبض اولا بالنزع ثم نعته بعد ذلك بصفته التي هي القبض والجواب ان الانتزاع فيه شدة وغلظة
والقبض فيه لين وتسهيل واخبر عليه الصلاة والسلام بان شدة الانتزاع لا تكون وانما يكون قبض برفق
لا سيما وقد جعله عز وجل مغطى بحكمة قبض الوعاء ذلك الطرف واخبر لانه لو كان قبضه باي ادرب
حكمة تستره لكان العالم يجدون منسوخا ووحشة وهو عز وجل بعباده رؤوف رحيم لان العالم اذا
مات لم يقطع الناس اياسهم بان الله عز وجل يقيم عالما مقامه فاذا اقيم ذلك العالم مقام الاول
انجبرت النفوس

انجبرت النفوس ولم يحصل لها علم بفقد ما قبض ومن اقيم فيفقده لان الجاه في الفضل راجيته والعين بما
ابدلت قريرة وهذا البدع ما يكون من اللطف والحكمة الوجه الخامس اذا قبض العالم ثم اقيم اخر
مقامه هل يكون مثله فيحيي به تلك الخلة التي وقعت في الاسلام ام لا ظاهر الحديث بعيد ان لا ويعارضه
قوله عليه الصلاة والسلام اذا مات العالم ثلمت في الاسلام ثلمة لا يسدها الا عالم اخر فظاهر هذا
معارض لما نحن بسبيله وفي الحقيقة ليس بينهما تعارض لانه اذا مات الاول وقام الثاني فسد تلك
الثلمة فهو معلوم بالضرورة وربما انه ليس كالاول على حد السواء لان الثوب المرقع ليس كالصحيح
وكلاهما يستر وان كان لا يحسن في المرقع وهذا امر موجود حسا لا سيما اذا قلنا ان العلم كما قدمناه
عبارة عن نور يضعه الله في القلوب فنقصه معلوم بالضرورة وموجود حسا لان نور الصحابة رضي
الله تعالى عنهم ليس كنور التابعين ونور التابعين ليس كنور تابع التابعين ثم كذلك جيلا بعد جيل
في كل جيل يرتفع منه شيء ويقال لهذا المعنى كان العلم اولا في صدور الرجال ثم انتقل الى الاوراق
والكتب وبقيت مفاتحه في صدور الرجال ثم الان كثرت الكتب والاسفار وقلت المفاتيح وان وجد مفتاح
فما يكون مستقيما الا النادر القليل ثم رجعت العلوم التي عينه مثل علم القران والحديث كقدح
الراكب وما بقي التكلم الا في بعض علوم الفروع وانتهت الهمم الى علم الجدل والمنطق وعلم
النجوم وعلم الطبائع وما اشبه ذلك فارتكبوا النهي واستغرقت هممهم الذميمة عليه لان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما يقول لا تجعلوني كقدح الراكب وها لا فقد اتخذوا القران والحديث كذلك
ثم يريدون الكلام في دين الله بتلك العلوم الردية فمن كان باكيا فليبك على ذهاب العلم واهله
والذين وضعه انا لله وانا اليه راجعون فمنذ انتقل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما الى رحمة ربه اخذ
العلم في النقص شيئا بعد شيء الى هلم جرا الى ان يرفع القران وقد نص بعض الصحابة على هذا المعنى
وبينه حيث قال ما نفضنا ايدينا من التراب حين دفنا النبي صلى الله عليه وسلم تسليما الا وجدنا النقص في
قلوبنا لانه كان النقص في ذلك الوقت لا يعرفه الا اهل القلوب وكذا الذي في القرن الذي بعده وكذلك
في القرن الثالث الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بانهم خير القرون فالعلم اذ ذاك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)